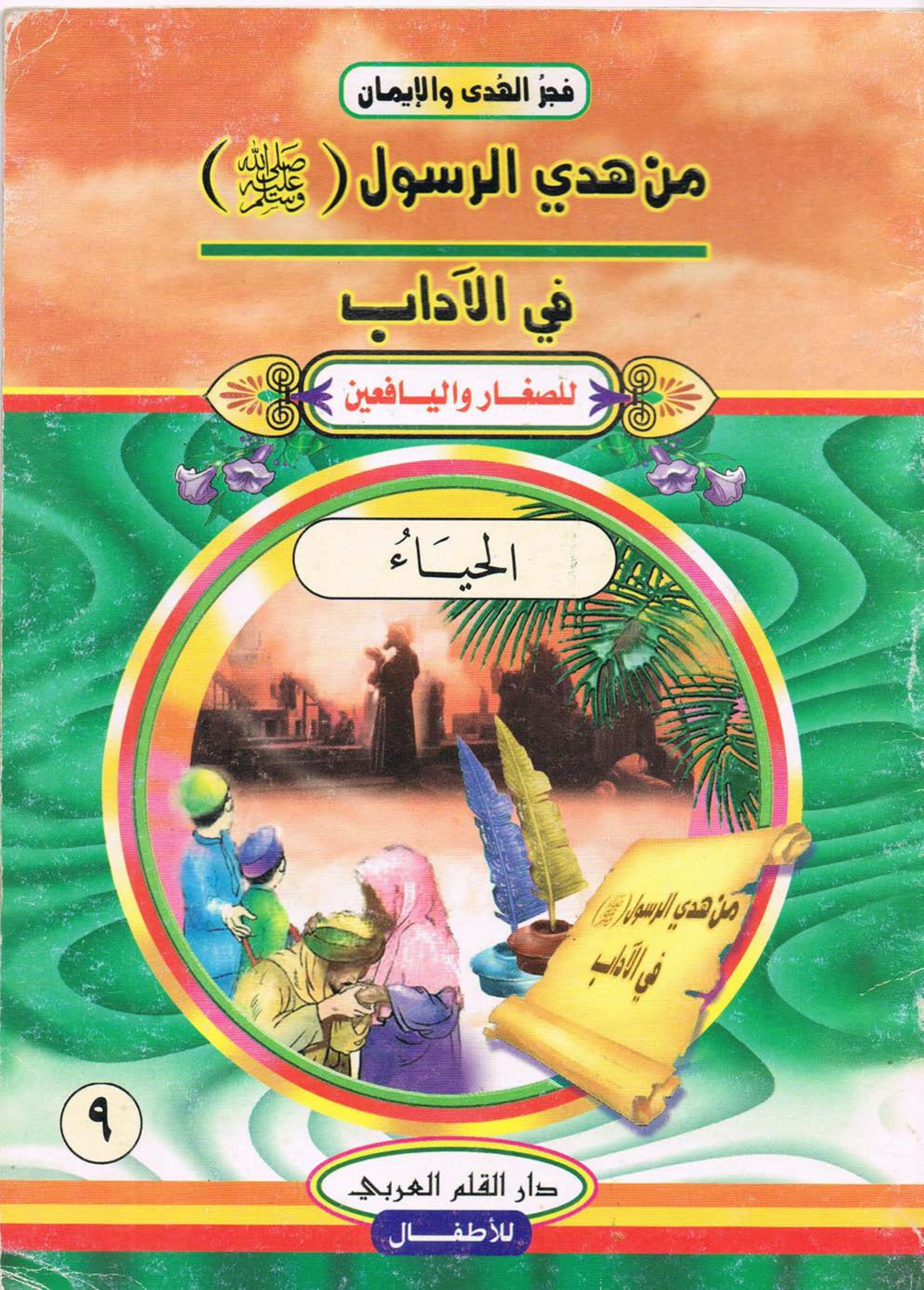

فجرُ الهُدى والإيمان
من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)
في الآداب
للصغار واليافعين
الحياءُ
من هدي الرسول (ﷺ) في الآداب
٩
دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

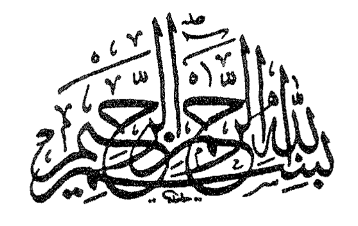
الحياء

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب



إعـــداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية ـ حلب ـ خلف الفندق السياحي ـ شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

١ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ.

٢ ـ وَعَنْهُ أَيْضاً: « الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ أَو بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَولُ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وفي رِوَايَةِ عِمْرَانَ بنِ حُصَينٍ: «الحَيَاءُ لاَيَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ» وَفي رِوَايَةٍ لَهُ: «الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ، أَو قَالَ: خَيْرٌ كُلُّهُ».

* * * * *

المَبَاحِثُ الْعَرَبِيَّةُ

(بِضْعٌ وَسَبْعُونَ) البِضْعَةُ: القِطْعَةُ. وَإِذَا أُرِيْدَ بِهَا العَدَدُ فَهُوَ مَا بَيْنَ الاثْنَيْنِ وَالعَشَرَةِ.

(شُعْبَةٌ) أَيْ خَصْلَةٌ.

(لاَإِلهَ إِلاَّ اللهُ) أَيْ وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَهُمَا مُتَلاَزِمَانِ، فَإِذَا ذُكِرَتِ الشَّهَادَةُ الأُوْلَى فَلاَ بُدَّ مِنْ ذِكْرِ الثَّانِيَةِ. إِذْ لاَ يُحْكَمُ عَلَى مَنْ تَلَفَّظَ بِالأُوْلَى بِالإِسْلاَمِ حَتَّى يَتَلَفَّظَ بِالثَّانِيَةِ.

وَهَذا مَعْنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أَيْ لاَ نُذْكَرُ إِلاَّ وَتُذْكَرُ مَعَنَا.

(أَدْنَاهَا) مَأْخُوذٌ مِنَ الدُّنُوِّ وَهُوَ القُربُ ـ أَيْ أَقَلُّهَا طَلَباً وَأَجْراً وَمَنْزِلَةً.

(إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ) أَيْ إِزَالَتُهُ، وَالمرَادُ مِنَ الأَذَى مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُؤْذِيَ حَصَلَ بِهِ الإِيْذَاءُ بِالفِعْلِ أَوْلاَ.

راوِي الحَدِيثِ

هُو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ الدَّوسيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَكْثَرُ الصَّحَابَةِ رِوَايَةً عَنْهُ.

وَلُقِّبَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ بِسَبَبِ هِرَّةٍ كَانَ يَحْمِلُهَا، وَيَتَعَهَّدُهَا بِالطَّعَامِ والشَّرَابِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَقَّبَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي هُرَيْرَةَ.

أَسْلَمَ بَعْدَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِالزُّهْدِ وَالوَرَعَ والعِلمِ كَمَا كَانَ مُلاَزِماً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَصْبَحَ مِنْ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ رِوَايَةً عَنْهُ.

يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَاكَانَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ رِوَايَةً مِنِّي إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ فَكَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ.

تُوُفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالعَقِيقِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِيْنَ فِي آخِرِ خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَلَهُ مِنَ العُمُرِ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

المَعْنَى العَامُّ

في هَذا الحَديثِ الشَّرِيْفِ يُبيِّنُ لَنَا الرَّسُولُ الكَرِيْمُ ﷺ مَرَاتِبَ الإِيْمَانِ، فَأَعْلاَهَا وأَشْرَفُهَا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لأَنَّ فِيْهَا إِقْرَاراً بالإِسْلامِ، وَاعْتِرَافاً بوَحْدَانِيَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذْ هُمَا أَشْرَفُ عَلامَاتِ الإِيْمَانِ وَأَعلَى دَرَجَاتِهِ.

وَأَدْنَاهَا: أَيْ أَقَلُّ دَرَجَاتِ الإِيْمَانِ مَنْزِلةً إِمَاطَةُ الأَذَى، أَيْ إِزَالَةُ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُؤْذِيَ المُسْلِمِيْنَ، ذَلِكَ لأَنَّ فَيْهِ مَظْهَراً مِنْ مَظَاهِرِ التَّعاوُنِ عَلَى البرِّ والتَّقْوى، وَدَفْعِ الضَّرَرِ عَنِ الأَفْرَادِ وَحِمَايَتِهِمْ مِنْ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسِيءَ إِلَيْهِمْ، أَوْ يُشَكِّلَ خَطَراً عَلَيْهِمْ.

وَلَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الحَيَاءَ وَجَعلَهُ شُعْبَةً مِنْ شُعَبِ الإِيْمَانِ، فَقَالَ:

«وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ».

«الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ».

«الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ»... أَو «خَيْرٌ كُلُّهُ».

فَهُوَ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى اجْتِنَابِ القَبِيحِ، وَهُوَ مَا كَانَ في شَيءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَمَافُقِدَ مِنْ شَيءٍ إِلاَّ شَانَهُ، فَفِيْهِ غَضٌّ لِلبَصَرِ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ

وَنَهيٌ عَنِ المُنْكَرِ، وَهَذِهِ كَلُّهَا مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ مِنْ صَمِيْمِ الإِسْلَامِ، وَمِنْ رُوْحِهِ وَتَشْرِيْعِهِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1].

وَيَقُولُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾[2].

وَيَقُولُ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

فَالعَدْلُ وَالإِحْسَانُ كَلِمَتَانِ جَامِعَتَانِ لِكُلِّ مَعَانِي الخَيْرِ، وَلِكُلِّ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ وَتَمِيْلُ إِلَيهِ.

كَمَا أَنَّ الفَحْشَاءَ وَالمُنْكَرَ وَالبَغْيَ كَلِمَاتٌ جَامِعَةٌ لِكُلِّ مَعَانِي الشَّرِّ وَالفُحْشِ وَالمَعَاصِي وَالرَّذَائِلِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا.

وَبِمَا أَنَّ الحياءَ مِنَ الإِيْمانِ فَقَدْ ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ في أَحَادِيث كَثِيرَةٍ

---

(١) الآية /٣٠/ من سورة النور.

(٢) الآية /٢٩/ من سورة المعارج.

(٣) الآية /٩٠/ من سورة النحل.

وَبِمُنَاسَبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَقَالَ:

«الحَيَاءُ مِنَ الإِيْمَانِ، وَالإِيْمَانُ في الجَنَّةِ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ وَالجَفَاءُ في النَّار»[1].

وَقَالَ: «لَو كَانَ الحَيَاءُ رَجُلاً لكَانَ صَالِحاً، وَلَو كَانَ الفُحْشُ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ»[2].

وَقَالَ: «الحَيَاءُ وَالعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيْمَانِ، وَالبَذَاءُ وَالبيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ»[3].

(العِيُّ) قِلَّةُ الكَلَامِ، ذَلِكَ أَنَّ مَنِ اتَّصَفَ بِالعِيِّ فَقَدِ اتَّصَفَ بِالحَيَاءِ كَأَنَّهُ تَرَكَ الكَلَامَ حَيَاءً، فَتَرَاهُ حِيْنَ يَتَكَلَّمُ يَحْمَرُّ وَجْهُهُ وَيَتَصَبَّبُ العَرَقُ مِنْ جَبْهَتِهِ، وَيَتَعَثَّرُ الكَلامُ عَلَيهِ.

(وَالبَذَاءُ) هُوَ الفُحْشُ في الكَلَامِ، يُقَالُ: فُلَانٌ بَذِيءُ اللِّسَانِ إِذَا كَانَ يَتَكَلَّمُ فَاحِشاً.

(وَالبَيَانُ) هُوَ كَثْرَةُ الكَلامِ: أي التَّوَسُّعُ والتَّشَدُّقُ فِي الكَلَامِ

---

(١) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

(٢) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

(٣) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

إِظْهاراً لِلبَلاغَةِ وَالفَصَاحَةِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ هُنَا في مُقَابَلَةِ البَذَاءِ، وَهَذا غَيْرُ البَيَانِ المَمْدُوحِ شَرعَاً الَّذِي قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ : «وَإِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرَاً».

وَقَالَ ﷺ: «الحَيَاءُ والعِيُّ مِنَ الإِيْمَانِ وَهُمَا يُقَرِّبَانِ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُبَاعِدَانِ مِنَ النَّارِ وَالفُحْشُ والبَذَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَهُمَا يُقَرِّبَانِ مِنَ النَّارِ، وَيُبَاعِدانِ مِنَ الجَنَّةِ».

فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لأَبِي أُمَامَةَ - وَهُو رَاوِي الحَدِيثِ - إِنَّا لَنَقُوْلُ في الشِّعْرِ: العِيُّ مِنَ الحُمْقِ.

فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: إِنِّي أَقوْلُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَتَجِيْئُنِي بِشِعْرِكَ المُنْتِنِ!»[1].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِيْنٍ خُلُقاً، وَخُلُقُ الإِسْلَامِ الحَيَاءُ»[2].

وَقَالَ: «الحَيَاءُ وَالإِيْمَانُ قُرَنَاءُ جَمِيْعَاً، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا، رُفِعَ الآخَرُ»[3].

---

(١) المَصْدَرُ السَابِقُ.

(٢) المَصْدَرُ السَابِقُ.

(٣) المَصْدَرُ السَابِقُ.

وَصَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَالحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ.

٢ ـ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ».

قُلنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لله، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ، أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ البَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِيْنَةَ الدُّنْيَا». رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

«فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ الله حَقَّ الحَيَاءِ».

رَاوِي الحَدِيْثِ

اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ أُمِّ عَبْدٍ، يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

إِسْلاَمُهُ

أَسْلَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَارَ الأَرْقَمِ، وَكَانَ سَادِسَ سِتَّةٍ أَسْلَمُوا وَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ.

صِفَتُهُ

كانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَفِيْفَ اللَّحْمِ، قَصِيْرَ القَامَةِ، شَدِيْدَ الأَدَمَةِ[1]، جَوَاداً كَرِيْماً، أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْحاً، وَأَجْمَلَهُمْ ثَوْباً وَأَحْسَنَهَم قِرَاءَةً.

وُلِّي قَضَاءَ الكُوفَةِ، وَتَقَلَّدَ مَفَاتِيْحَ بَيْتِ المَالِ في خِلافَةِ عُمَرَ وَصَدْراً مِنْ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنِ الجَمِيْعِ.

مَكَانَتُهُ

هَاجَرَ إِلَى الحَبَشَةِ الهِجْرَتَيْنِ، وَشَهِدَ بَدْراً وَأُحُداً وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَكَانَ صَاحِبَ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوِسَادِهِ وَسِوَاكِهِ وَنَعْلَيْهِ وَطَهُورِهِ في السَّفَرِ، وَكَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ في هَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ.

قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ.

عِلْمُهُ

قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ القُرآنَ رَطْباً كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ».

ضَحِكَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَوماً مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) الأَدَمَةُ السُّمْرَةُ.

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ في المِيْزَانِ مِنْ جبَلِ أُحُدٍ».

قَالَ عَنْهُ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ: لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيءٍ مَا دَامَ هَذَا الحَبْرُ[1] فِيْكُمْ.

وَقَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ: «وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلاَّ وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ نَزَلَتْ، وَفِيْمَ نَزَلَتْ، وَلَو أَعْلَمُ أَنَّ أَحَداً أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تَنَالُهُ المَطِيُّ[2] لأَتَيْتُهُ.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ[3]: شَامَمْتُ[4] أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُ

---

(١) الحَبْرُ: العَالِمُ المُتَبَحِّرُ.

(٢) المَطِيُّ: الجِمَالُ.

(٣) هُوَ مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ بنِ مَالِكٍ الهَمَدَانِيُّ لُقبَ بِهَذَا اللَّقَبِ لأَنَّهُ سُرِقَ وَهُوَ صَغِيْرٌ، ثُمَّ وُجِدَ فَسُمِّيَ مَسْرُوقاً.
لَقِيهُ عُمَرُ يوماً، فَقَالَ لَهُ: ما اسْمُكَ؟ فَقَالَ: مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ فَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ: الأَجْدَعُ شَيْطَانٌ. أَنْتَ مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَثَبَتَ ذَلِكَ عَلَيهِ.
مِنْ أَقْوَالِهِ: بِحَسْبِ المُؤْمِنِ مِنَ الجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ، وَبِحَسْبِ المُؤْمِنِ مِنَ العَلمِ أَنْ يَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.
وَمِنْهَا: إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
أَخَذَ مَسْرُوقٌ العِلمَ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابنِ مَسْعُودٍ وَخَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ وَزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ وَالمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ وَعَبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ وَعَائِشَةَ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

(٤) تَتَبَّعْتُ صِفَاتِهِمْ.

عِلمَهُمُ انْتَهَى إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْهُمْ: عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعَبدُ اللهِ وَأَبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَزَيدُ بْنُ ثَابِتٍ، ثُمَّ شَامَمْتُ هَؤُلاءِ السِّتَّةَ فَوَجَدتُ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى رَجُلَيْنِ، عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ.

وَفَاتُهُ

تُوُفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي المَدِيْنَةِ المُنَوَّرةِ سَنَة اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ، وَدُفِنَ بِالبَقِيْعِ وَهُوَ ابْنُ بِضْعٍ وسِتِّيْنَ سَنَةً.

المَعْنَى العَامُّ

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (الحَيَاءُ مَنْ خَصَائِصِ الإِنْسَانِ لِيَرْتَدِعَ عَنِ ارْتِكابِ مَا يَشْتَهِي فَلاَ يَكُونَ كَالبَهِيْمَةِ).

أَيْ فَيَنْطَلِقُ فِي الأَرضِ بِلاَ عَقْلٍ يَمْنَعُ، وَلاَ دِينٍ يردَعُ، وَلاَ قَلبٍ يَسْمَعُ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(١).

(١) الآية /٤٤/ من سورة الفرقان

وَمِنَ المُسْتَحِيْلِ أَنْ يَكُونَ المُسْتَحِي فَاسِقاً لأَنَّ حَيَاءَهُ يَردَعُهُ مِنَ الوُقُوعِ في المَعْصِيَةِ، فَهوَ قَبْلَ كَلِّ شَيءٍ يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ النَّاسِ وَهَذا هُوَ الإِحْسَانُ الَّذِي سُئِلَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(١).

فَمَنْ بَلَغَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ العَظِيْمَةَ حَرَصَ عَلَى أَنْ لاَ يَفْقِدَهُ رَبُّهُ حَيْثُ أَمَرَهُ، وَأَنْ لاَ يَرَاهُ حَيْثُ نَهَاهُ، وَهَذَا مَقَامُ المُرَاقَبَةِ.

وَمَعْنَى قَولِهِ ﷺ (أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى) أَي أَنْ تَمتَنِعَ عَنْ كُلِّ مَا نَهَاكَ اللهُ عَنْهُ، وَأَنْ تَغُضَّ بَصَرَكَ عَنِ المُحَرَّمَاتِ، وَأَنْ تَصُونَ سَمْعَكَ عَنِ البَذِيْءِ مِنَ الكَلاَمِ، وَأَنْ تَحْفَظَ لِسَانَكَ عَنِ الخَوضِ في أَعْرَاضِ النَّاسِ وَاتِّهَامِهِمْ بِمَا لَيْسَ فِيْهِمْ، وَفي هَذا يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(٢).

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ جَوَاباً لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في

(١) جُزءٌ مِنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) الآية /٣٦/ من سورة الإسراء.

النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ»؟[1].

وَقولُهُ ﷺ: (وَتَحْفَظَ البَطْنَ وَمَا حَوَى) أَيْ بِأَنْ يَكُونَ طَعَامُكَ وَشَرَابُكَ وَلِبَاسُكَ حَلاَلاً.

وَأَنْ تَحفَظَ فَرْجَكَ عَنِ الحَرَامِ ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[2].

وَقَولُهُ ﷺ (وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى) ذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ وَمَا يَعْقُبُهُ مِنْ قَبْرٍ وَسُؤَالٍ وَعَذَابٍ وَفَنَاء جَسَدٍ، وَتَفَتُّتِ أَعْضَاءٍ. . الخ. . . . وَقَعَ الخَوفُ فِي قَلْبِهِ وَخَشِيَ الخَاتِمَةَ وَابْتَعَدَ عَنِ المَعَاصِي وَاسْتَحْيَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخَالِفَهُ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

فَنَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُلهِمَنَا رُشْدَنَا، وَأَنْ يَقِيَنَا شَرَّ أَنْفُسِنَا اللَّهُمَّ امْلأْ وُجُوهَنَا مِنْكَ حَيَاءً، وَقُلُوبَنَا مِنْكَ فَرَقاً، وأَسْكِنْ فِي نُفُوسِنَا مِنْ عَظَمَتِكَ مَا تُذَلِّلُ بِهِ جَوَارِحَنَا لِخِدْمَتِكَ، وَاجْعَلْكَ اللَّهُمَّ أَحَبَّ إِلَيْنَا

---

(١) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٢) الآيتان / ٣٠ ـ ٣١/ من سورة المعارج.

مِمَّنْ سِوَاكَ، وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ أَخْشَى لَكَ مِمَّنْ سِوَاكَ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِيْنَ. وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ.

تمَّتِ الرِّسَالَةُ
وإِلَى لِقَاءٍ آخَرَ
مَعَ الأَخْلاَقِ الحَسَنَةِ

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الآداب

للصغار واليافعين

١- التقوى
٢- كظمُ الغيظ
٣- النصيحةُ
٤- الاستقامة
٥- الحِلم والرفق والأناةُ
٦- التحذير من كتمان العلم
٧- الحثُّ على طلب العلم
٨- الإخلاصُ لله في طلب العلم
٩- الحياءُ
١٠- الخلقُ الحسن
١١- حقّ الجوار
١٢- صلةُ الرحم
١٣- حقوقُ الوالدين
١٤- عقوقُ الوالدين
١٥- صورٌ من بر الوالدين
١٦- حقّ الولد

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال